

تفسير ابن كثير

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ

وقوله تعالى : (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) أي : اختبار وامتحان منه لكم ؛ إذ

أعطاكموها ليعلم أتشكرونه عليها وتطيعونه فيها ، أو تشتغلون بها عنه ، وتعتاضون بها منه ؟

كما قال تعالى : (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم) [التغابن : 15]

، وقال : (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) [الأنبياء : 35] ، وقال تعالى : (يا أيها الذين

آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون

([المنافقون : 9] ، وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا

لكم فاحذروهم) الآية [التغابن : 14] . وقوله : (وأن الله عنده أجر عظيم) أي :

ثوابه وعطاؤه وجناته خير لكم من الأموال والأولاد ، فإنه قد يوجد منهم عدو ، وأكثرهم

لا يغني عنك شيئاً ، والله سبحانه ، هو المتصرف المالك للدنيا والآخرة ، ولديه الثواب

الجزيل يوم القيامة . وفي الأثر يقول [الله] تعالى : ابن آدم ، اطلبني تجدني ، فإن

وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء ، وأنا أحب إليك من كل شيء

وفي الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [أنه قال] ثلاث من كن فيه وجد
بهن حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن كان يحب المرء
لا يحبه إلا الله ، ومن كان أن يلقى في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ
أنقذه الله منه . بل حب رسوله مقدم على الأولاد والأموال والنفوس ، كما ثبت في
الصحيح أنه ، عليه السلام ، قال : والذي نفسي بيده ، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب
إليه من نفسه وأهله وماله والناس أجمعين .